(١٩)

هو يختلف ولا يعادى.. ويواجه ولا يكره..

ويصارح ولا يناور.. ويحزن بمنتهى القوة!

obeikandl.com

obeikandl.com

ومسحة الحزن على وجهه، ونبرات الألم فى صوته ربما تعود إلى خبرات فى حياته، وقد فسرها هو بقوله: «شعرت بالإحباط والألم لسنوات طويلة»، وكان ذلك بسبب عدم تحقق حلمه فى الالتحاق بالكلية الجوية، ومعروف أن الشخصية الطموحة الوثابة حين تحبط فى تحقيق حلمها الأصلى تتوجه بقوة إلى حلمها البديل، لتحقق فيه أقصى درجات النجاح، والتميز كنوع من التعويض، وهذا ما حدث حيث تدرج الفريق أول السيسى فى المناصب العسكرية القيادية، ووصل إلى قمتها فى سن صغيرة نسبيا. والبعد العائلى واضح وعميق لديه إذ ذكر أنه بعد تلاوة بيان ٣ يوليو ذهب إلى والدته يستلهم دعاءها وبركتها.

لديه إدراك عميق لطبيعة الأفق الفكرى والعقائدى والسلوكى للتيار الإسلامى، ولديه تحفظات على توجهات ذلك التيار، ولكنه لا يصل إلى درجة العداوة أو الاحتقار أو التشفى أو المرارة أو الانتقام تجاه هذا التيار (برغم الصراع الدائر والجراح الدامية) فهو يختلف مع ممارسات التيار الدينى، ولكن لا يظهر أن له مشكلة مع الدين أو التدين فى حد ذاته، فهو يرى أن بعض الإسلاميين أساءوا للإسلام، وليس كلهم (هذا على عكس الخطاب الإعلامى الراهن، الذى يعمم الحكم على الإسلاميين، ويضعهم تحت لافتة الشياطين والإرهابيين)، فنراه يقول: «نحن لدينا إشكالية يجب أن نتصدى لها بالعقل والعلم والإرادة، لأننا فى النهاية نتعامل مع جزء من جسدنا، ولو نجحنا فى أن نداويه أفضل من أن نقوم ببتره»، ويقول: «أنا جئت موقعى، ووجدت تيارا يحكم البلد، وكنا نعامله بمنتهى الأمانة والإخلاص، وذمة وشرف، وحاولنا أن ينجح ليس حبا فيه، ولا انحيازا له، لكن كنا نتعامل بمنطق الوطنية، الذى يتطلب التضحية بالنفس، وبأى منصب من أجل البلد، وكنت أقول إن محصلة سقوط هذا التيار ستمس مصر». لا يهدد ولا يتوعد ولا تظهر فى كلماته ضغينة لأحد، ويتحدث عن الرئيس السابق الدكتور مرسى بأدب، ولا يشكك فى نواياه، وإنما يعزو ما حدث لإخفاقاته، وخطأ تقديراته للأمور، ويتناول الأحداث (من وجهة نظره) بقدر من الموضوعية والواقعية، والإنصاف، والحذر.

تبدو من حديثه ومفرداته اللغوية خلفية ثقافية واضحة، وقد أكدها حين قال: «أنا أعشق القراءة، وظللت قارئا نهما، أقرأ فى كل الأوقات والأماكن»، وذكر أن كاتبه المفضل محمد حسنين هيكل، وهذا ربما يوضح تلك العلاقة الوثيقة لهيكل بالأحداث، ويوضح أيضا حالة التوحد مع شخصية عبد الناصر، الذى كان يثق بهيكل، ويعتبره مستشاره

الأول، وعبد الناصر أيضا كان قارئا ومثقفا، وكانت له رؤية وفلسفة، وحين سئل السيسى عن رأيه فى عبد الناصر قال: «جمال عبد الناصر الزعيم الذى حمل هموم الشعب بإخلاص فلم ينسه الشعب.. عندما يذكر أحد اسمى بجانب اسم الزعيم عبد الناصر أقول دائما يارب أكون على قدر هذه الثقة».

طموحاته هائلة تجاه التأثير فى الأحداث، والقيام بدور الزعيم الحامى للوطن، والموجه والصانع للأحداث، وهو يتصرف كزعيم سياسى وشعبى، لكنه يلطف ذلك بنبرات التواضع، ومعرفة الحد الذى يتوقف عنده، حتى لا يبدو مغرورا أو مزهوا أو متعاليا أو طامعا فى السلطة، وبرغم محاولته الالتزام بحدود دوره الوظيفى كوزير للدفاع، وقائد عام للقوات المسلحة إلا أن حديثه مليء بالسياسة، وهو يتحدث كزعيم له رؤية، وله فلسفة تتجاوز كثيرا الحدود الوظيفية، وحين سئل عن احتمالية ترشحه للرئاسة رد ردا دبلوماسيا فقال: «الأمر الذى تتحدث فيه أمر عظيم وجلل، لكنى أعتقد أن الوقت غير مناسب الآن لطرح هذا السؤال فى ظل ما تمر به البلاد من تحديات»، ثم صمت لحظات قال بعدها «الله غالب على أمره»، وهذا يشير إلى أن الأمر يتزحزح مع الوقت من نفى احتمالية الترشح إلى ترك الأمر للظروف والمراحل القادمة بما يوحى بقوة فى احتمالية استكماله مسيرة طموحه فى أن يكون زعيما.

لغة الجسد عند السيسى

لا يمكن فصل لغة الجسد عن اللغة اللفظية فهى إما تؤكدها، أو تعارضها، أو تظهر تناقضاتها، وأول ملمح فى لغة الجسد لدى الفريق السيسى هى حالة الانضباط والالتزام الصارم، التى تتبدى فى وقفته أو جلسته المستقيمة المشدودة، ولباسه العسكرى المهندم بعناية، ولديه مهارات تواصل جماهيرى عالية تتبدى فى نظرات عينيه لمشاهديه (التواصل البصرى) طوال الوقت، واهتمامه بالتوجه نحوهم يمنة ويسرة، واستشعار انطباعاتهم، وردود أفعالهم فى غير مبالغة، أو ابتذال أو استعطاف زائد، ويتميز صوته بالهدوء والنعومة فهو يستخدم طبقات صوت منخفضة وعميقة وهادئة، ويضغط على كلماته ليؤكدها ويعمقها فى وعى المستمع، وربما يعيدها زيادة فى التأكيد، ويبتعد تماما عن النبرات الحادة، وعن اللغة الوعظية الخطابية، والصوت دائما مفعم بقدر كبير من المشاعر والحميمية والنعومة، وفيه نبرة حزن واضحة تستثير التعاطف، وبرغم النعومة والهدوء والحميمية، التى ترسل رسالة

فيها قدر من الاستعطاف، تظهر حركة الإصبع السلطوية وحركة الكف المشدود (السيف)، لتكشف الجانب السلطوى، الذى تحاول الكلمات والنبرات الهادئة أن تلطفه أو تداريه.

أما أغلب حركات اليدين فمتوازية ومتوازنة، وحركات الجسم معقولة، وتعكس انضباطا وسيطرة على الانفعالات. حين يصمت تبدو زاويتا الفم متجهتين لأسفل مما يعكس مسحة حزن وألما عايشته ملامح الوجه طويلا. ملامحه مصرية أصيلة ومألوفة، وتشبه الكثيرين من المصريين، الذين تلقاهم فى كل مكان على أرض مصر.

طريقته فى التعبير اللفظى وغير اللفظى تنتمى إلى الطبقة الوسطى للشعب المصرى، فبساطته غير مبتذلة أو شعبوية أو عشوائية، ورقيه غير متعال أو أرستقراطى. نعومته وعاطفيته تواكبها مظاهر رجولة واضحة وشهامة ومروءة مؤكدة وهادئة، ومظاهر سلطوية تتسلل فى لطف ودهاء فيتقبلها متلقوها دون مقاومة. أما عن النظارة الشمسية السوداء، التى يظهر بها كثيرا فربما تتفق مع الخلفية العسكرية والمخابراتية، التى تحرص على إخفاء المعلومات والأسرار، أو ربما تمثل نوعا من الفخامة والشياكة السيادية.

خلاصة القول إن الفريق أول عبد الفتاح السيسى يتمتع بكاريزما هائلة قد تكون محركة للوعى الشعبى فى اتجاه تحقيق أهداف قومية كبرى، وقد تكون ساحرة لهذا الوعى فتخدره، وتجعله يعيش فى حلم لذيذ يفيق بعده على واقع مختلف، وتلك هى معضلة الزعامة الكاريزمية.

«شرف البدلة العسكرية»

الذين رفضوا السيسى رئيسا بحجة أنه ينتمى إلى مؤسسة عسكرية والبلاد بعد ثورتى يناير ويونيه تبحث عن رئيس مدنى يبعد عنها شبهة الانقلاب العسكرى.. هؤلاء نسوا أو تناسوا مجموعة من القادة العظام فى مصر وخارجها من المؤسسة العسكرية.

وهنا يحكى الجد لحفيده عن سيرة بعض هؤلاء الذين خلعوا البدلة الميرى وتحولوا إلى رؤساء بالبدلة المدنية واستفادوا من الضبط والربط وحسن الإدارة والرؤية الاستراتيجية".

«ناصر»

ففى مصر لا أحد ينسى البكباشى جمال عبد الناصر حسين، أحد أبرز الرؤساء والقادة العسكريين الذين تولوا الحكم بالوطن العربى، حيث تولى رئاسة الجمهورية فى

٢٤ يونيو ١٩٥٦م باستفتاء شعبى، وكان أحد الضباط العسكريين الذين قادوا ثورة ٢٣ يوليو على الملك فاروق.

تحول الزعيم الراحل من الحياة العسكرية وانخرط فى الحياة المدنية بعد توليه الحكم، وأصلح الأوضاع الصناعية والاقتصادية والزراعية، ما قربه من الطبقة الفقيرة، لشعورهم باهتمامه بمحدودى الدخل.. حينها لم يكن هناك حديث عن طبيعة الشخص الذى يحكم وهل يرتدى زيا عسكريا أم مدنيا، بل كان الحديث منصب فى إنجازات الرئيس وقرراته الثورية، مما يؤكد أن خلفية الرئيس العسكرية هى معين له فى اتخاذ القرارات الأمنية والاستراتيجية أما عن صعيد الاهتمام بالمواطن فالشخصية العسكرية عندما تجتمع فيها الصفات الوطنية.. فمن يكون أقرب إلى المواطن منها إنهم من يضحون بحياتهم من أجل الدفاع عن تراب الوطن.. والإحساس بالمواطين يظلل جميع أفعالهم لذا تأتى جميع قراراتهم الإصلاحية والاقتصادية فى صالح المواطن الفقير وهو ما جعل الأسطورة جمال عبد الناصر مصدر أسطورة وغنوة كل عصر نتباهى به فى العزة والكرامة وتتباكى أجيالا كثيرة على أنها لم تعش أيامه وتتمنى أن يكون المشير السيسى امتدادا لسياسات ناصر الإصلاحية والتى تهدف لخدمة الوطن والمواطنين.

«السادات»

.. محمد أنور السادات، الضابط بالقوات المسلحة المصرية وعضو تنظيم الضباط الأحرار، الذى قام بثورة يوليو على الملك فاروق، ملك مصر. يعد "السادات"، من الشخصيات العسكرية والقيادات السياسية الحكيمة التى أظهرت تميزًا فى الحرب والسلم، فهو صاحب قرار حرب أكتوبر ٧٣ لتحرير أراضى سيناء من الاحتلال الإسرائيلى، وصاحب قرار السلام مع إسرائيل مقابل الرحيل عن الأرض باتفاقية "كامب ديفيد"، وهى الاتفاقية التى بسببها تعرض للاغتيال فى ٦ أكتوبر ١٩٨١م على يد خالد الإسلامبولى.

كان الرئيس السادات برغم منصبه كرئيس للجمهورية، إلا أنه وبصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة من وقت لآخر يرتدى الزى العسكرى بالمناسبات العسكرية، لكن السمة الغالبة عليه كان ارتدائه لـ"البدل المدنية"، ولم يظهر فى حينها أى حديث من الساسة عن شخصية الرئيس وحكم العسكر، لاعتبارات مرتبطة بنصر أكتوبر ونكسة ٦٧.

«بوتين»

.. فلاديمير بوتين رئيس جهورية روسيا الاتحادية، لم يكن أحد يعرف الكثير عن شخصية «بوتين» الرجل الغامض الذى تولى منصب رئيس الوزراء فى عهد الرئيس الروسى «يلتسن»، قادما من جهاز الاستخبارات الروسية (كيه جى بى).

بوتين، الذى أدى الخدمة العسكرية فى جهاز أمن الدولة، وتدرج فى مراحل أخرى بمناصب أمنية كبيرة، حيث صار فى يوليو ١٩٩٨م مديرا لجهاز الأمن الفيدرالى ومنصب أمين مجلس الأمن بروسيا الاتحادية، وفى هذه الفترة أحيلت له صلاحيات رئيس الجمهورية إثر تقاعد الرئيس الروسى «بوريس يلتسن»، وبعدها بعام فى ٢٠٠٠م ترشح للرئاسة وفاز بها فى عملية انتخابية ديمقراطية نزيهة.

«أيزنهاور»

دوايت ديفيد أيزنهاور، السياسى والعسكرى الأمريكى المرموق، أحد الذين تخلوا عن البدلة العسكرية، عقب انتقاله من قيادة القوات المسلحة الأمريكية إلى قوات حلف الناتو، حيث تبارى الحزبان «الجمهورى» و«الديمقراطى» الأمريكيان، بالدعوات التى وجهاها له بالترشح على قوائمهما لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية.

ومع زيادة الضغط عليه قرر الترشح، واختار الحزب الجمهورى وفاز القائد العسكرى أيزنهاور بالانتخابات الرئاسية للولايات المتحدة الأمريكية، وأصبح الرئيس رقم ٣٤.. أيزنهاور يعد من كبار الساسة والزعماء الأمريكيين الذين أثروا فى النظام الدولى، وقفز بالولايات المتحدة نقلات هائلة وضخمة، وأعاد تنظيم وتوجيه أولويات القوات المسلحة الأمريكية فى سباق الفضاء والأسلحة النووية وتحجيم الاتحاد السوفيتى.

«ديجول»

يمثل شارل ديجول، الجنرال العسكرى الفرنسى، الحالة الخامسة.. فهو السياسى الفرنسى الفذ والمحنك، تزعم حركة التحرر الوطنى لبلاده من الاحتلال النازى، وتمكّن من نيل اعتراف واسع النطاق كزعيم سياسى لحركة المقاومة الوطنية، حَوّلَ لجنة الحرية الوطنية إلى حكومة مؤقتة لجمهورية فرنسا، وصار زعيما فرنسيا كبيرا له شعبية جارفة.

وهذا أحد الأمور التى دفعت «ديجول» إلى تأسيس الحزب الديجولى أو «الاتحاد من أجل

الجمهورية الجديدة»، وحينما أجريت الانتخابات التشريعية فاز الحزب بغالبية كاسحة، وعندما تلتها الانتخابات الرئاسية فى نفس العام، خاضها ديجول إثر إلحاح شعبى، وحصل على ٧٨ ٪ من أصوات اللجنة الانتخابية، وصار رئيسا للجمهورية الفرنسية.

«المشير عبد الرحمن سوار الذهب»

المشير عبد الرحمن محمد حسن سوار الذهب، وهو أحد أبرز وأكبر القادة السودانيين، حيث استلم السلطة بعد انتفاضة أبريل ١٩٨٥م بصفته أعلى القادة العسكريين بالجيش، وكان وقتها، يشغل منصب رئيس أركان الجيش السودانى ثم عُين وزيرًا للدفاع.

وبعدها بعام سلم السلطة للحكومة المنتخبة، برئاسة الصادق المهدى رئيس الوزراء، ويعتبره السودانيون أبو «الديمقراطية السودانية»، فهو الذى سلم السلطة بالتعاون مع النقابات والأحزاب فى خطوة غير متوقعة.

«البرنامج والمناظرة»

من الأمور التى أخذها المعارض للسيسى أو الرافض له من أصله أنه لم يطرح برنامجا منذ ترشحه كما أنه رفض مناظرة مع منافسه حمدين صباحى الذى ألح على ذلك كثيرا هو ومن معه ولاموا عليه أيضا أنه لا يتحرك شعبيا فى مؤتمرات جماهيرية فى محافظات مصر وتجاهل هؤلاء الظروف الأمنية التى تتربص بالرجل حيث تم الكشف عن عمليتين فاشلتين لاغتياله اعترف هو بهما برغم عدم الإعلان عنهما فى حينه.. والإرهاب يهدد ويكشف عن وجهه القبيح وهدفه الأعظم اصطياد السيسى لكى يعيد البلاد إلى نقطة الصفر.. وظهرت بعض الأصوات المؤيدة ترد بأن البرامج ينفذها رئيس الوزراء والأهم منها وجود الرؤية لأن المواطن لن يمسك البرنامج المطبوع يدرسه بندا بندا لمحاسبة الرئيس.. ثم إن المناظرة ليست مادة نجاح ورسوب فى انتخابات الرئاسة.. كما أن المؤتمرات الجماهيرية يمكن أن تعقد وتتم داخل أماكن معينة مع نماذج وقطاعات عريضة من الأمة.. وهو ما فعله السيسى حيث التقى معظم الفئات والأحزاب واستمع إليهم أكثر مما تحدث.. ومع ذلك فإن أهم ملامح برنامجه يمكن رصدها على النحو التالى»

يبدأ البرنامج بالاهتمام بمنظومة التعليم والبحث العلمى، وإنشاء لجنة علمية من كبار العلماء المصريين لتطوير منظومة التعليم من خلال عدة مراحل، تبدأ بإنشاء صندوق خاص يكفل

إنشاء مدارس جديدة، وتوفير بيئة صالحة للعملية التعليمية، ورفع مستوى المعيشة للمواطنين، وتوفير بديل للعشوائيات، وحياة كريمة للمواطنين تساعد النشء على التعليم، بجانب تشكيل لجنة استشارية تعمل على تطوير التعليم بصفة مستمرة، بما يواكب العصر تعتمد على الاستفادة من التجربة الماليزية فى ذلك، إضافة إلى إرسال وفود لنقل الخبرات الخارجية إلى مصر، ورفع توصيات بتغيير المناهج الدراسية كل ٤ أو ٥ سنوات مع تطويرها سنويًا.

كما يهتم البرنامج بزيادة أعداد المدارس بدءا من المراحل الأساسية إلى المرحلة الثانوية مع ضرورة البدء فى خلق مشاريع تخدم منظومة التعليم لربط المنظومة بقطاعات الدولة المختلفة.

ويتضمن البرنامج تشكيل فريق استشارى يعمل على الارتقاء بمنظومة التعليم الصناعى والفنى، وتدريب كوادر قادرة على النهوض بالصناعة والتنمية خلال السنوات القادمة، من خلال توفير فرص عمل ثابتة لهم بالمصانع القومية للبلاد التى سيعاد افتتاحها مرة أخرى فى حال فوز المشير السيسى بالرئاسة.

وتأتى المنظومة الصحية كثانى الأولويات التى يركز عليها البرنامج الانتخابى للسيسى، وتبدأ بزيادة ميزانية وزارة الصحة وتطوير المنظومة الصحية بمشاركة كبار الأطباء المصريين فى إعادة بناء المنظومة الطبية، وذلك من خلال ضمان علاج الفقراء بتطبيق تأمين صحى شامل فى كل محافظة، يمتد إلى سيناء والصعيد، وتشارك كافة مؤسسات الدولة فى بنائه بشراكة مع شركات طبية عالمية، بالإضافة إلى أنه سيتم إنشاء شركة أدوية مصرية كبيرة تعمل على توفير الدواء بأسعار مناسبة، وستكون من أكبر شركات تصنيع الأدوية وبشراكة مع أكبر الدول العربية وهى الإمارات والسعودية، لضمان توفير الدواء والعلاج للفقراء بمنظومة صحية شاملة لمحدودى الدخل والفقراء، مع وجود كوادر طبية يضمن لها حقوقها، وذلك ضمن خطة وضعت لتطوير المستشفيات الحكومية على مدار الأربع سنوات الأولى، وكذلك إنشاء الهيئة العليا للدواء برئاسة أحد الأسماء التى سيقترحها أكبر صيادلة مصر.

ثم يركز البرنامج الانتخابى على منظومة الطاقة بوضع عدة مشاريع على رأسها إنشاء شبكة ذكية للطاقة، بجانب توفير البترول والبنزين لمصر من دول عربية خلال عدة سنوات، والاهتمام بمشروع الضبعة من خلال إشراك خبراء مصريين وأجانب، حيث قدم مجموعة من الخبراء حلولا للمشير، على رأسها استغلال طاقة الرياح والطاقة الشمسية،

وسيتم دراسة ذلك بمشاركة رجال أعمال وطنيين راغبين فى الاستثمار فى ذلك المجال، ويتضمن برنامج المشير عبد الفتاح السيسى تخفيض ميزانيات عدد من الوزارات بجانب دمج عدد آخر من الوزارات، والبدء فى إعادة هيكلة بعض مؤسسات الدولة، وتمكين الشباب والكفاءات، كما يهتم بإنشاء مصانع مختلفة فى الصعيد وسيناء، يتم من خلالها توفير ما لا يقل عن ١٠٠ ألف فرصة عمل لأبناء الصعيد من خلال إنشاء مصانع مختلفة لتعميم الصناعة المصرية.

وأوضح بعض الخبراء أن أهم مفاجأة تضمنها برنامج السيسى أو رؤيته منع استيراد بعض الصناعات الصينية لإعطاء فرصة للصناعات المصرية خلال الفترة القادمة، وسيكون هناك ثلاثة مشاريع صناعية واستثمارية عملاقة فى الصعيد بمشاركة القطاع العام والخاص.

وفى سيناء، يركز البرنامج على تطويرها من خلال إنشاء مدارس تعليمية، ثم البدء فى إدماج المجتمع السيناوى فى الحياة العامة، مع اقتراحات بزيادة نسبة نواب سيناء فى البرلمان خلال الفترة القادمة، وتمكينهم من الأراضى للزراعة، وإنشاء مدينة سكنية كاملة المرافق، ومدينة سياحية لجذب السياح، مع السعى لمواجهة الفقر والجهل بالتنمية والزراعة والبناء، وتحويل سيناء إلى منطقة متكاملة منها السياحى والزراعى ومناطق سكنية وتعليمية لأهالى سيناء، وتقليل نسبة الأمية هناك خلال الفترة القادمة وإرسال قوافل طبية وأزهرية إلى هناك.

ويخطط برنامج المشير لعودة مصر كدولة كبرى فى تصدير الغاز للخارج مرة أخرى خلال الفترة القادمة، وحيث يعمل خبراء على ذلك من الآن لخلق حلول استراتيجية تضمن عودة مصر كدولة مصدرة للغاز وغيره من مواد البترول.

ويسأل الحفيد عن الأمن وهو رأس الأمر كله.. وأين هو فى البرنامج ويرد الجد بابتسامة!!

❑❑❑